

المحاضرة الثامنة

نماذج عن المنظمات الإقليمية

المنظمات الدولية الإقليمية شكل من أشكال التنظيم الدولي، وقد أقر ميثاق هيئة الأمم المتحدة بدورها في معالجة المسائل المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين.

المنظمات الدولية الإقليمية هي تجمعات إقليمية تضم الدول المتجاورة المتضامنة، التي تعمل على دعم التعاون، ملتزمة في نشاطها بمقاصد الأمم المتحدة ومبادئها.

اخترنا من بين المنظمات الإقليمية نماذج (جامعة الدول العربية، الاتحاد الإفريقي، مجلس التعاون الخليجي، الاتحاد الأوروبي).

1- جامعة الدول العربية:

أ - النشأة:

ربط الفقه إنشاء جامعة الدول العربية بحركة القومية العربية، التي جاءت كرد فعل على سيطرة الدولة العثمانية، وكانت الحجج تركز على ضرورة إنشاء اتحاد عربي مبني على أسس اقتصادية، بشرية وحضارية لمحاربة الأخطار الاستعمارية والصهيونية.

استغلت بريطانيا ذلك لمصلحتها كونها مناهضة للدولة العثمانية ومدافعة على إنشاء دولة إسرائيل، وتخوفها من إنشاء جامعة إسلامية، لذلك دافعت حول إنشاء جامعة الدول العربية تحت مبادرتها سنة 1941، بإعلان وزير بريطانيا للشؤون الخارجية على أن بريطانيا ستقدم إعاناتها للدول العربية للتقارب من بعضها البعض، وفي فبراير 1943 صرح ذات الوزير أن بريطانيا تستحسن كل حركة بين العرب ترمي إلى تحقيق وحدتهم.

بعد عام تقريبا من ذلك تجلت المبادرات الحقيقية بعد مبادرة مصر (رئيس الوزراء) لتوجيه دعوة لعقد اجتماع لكلا من رئيس الوزراء السوري ورئيس الكتلة الوطنية اللبنانية للتباحث معهما في القاهرة حول فكرة «إقامة جامعة عربية لتوثيق التعاون بين البلدان العربية المنضمة لها». وكانت هذه أول مرة تثار فيها فكرة الجامعة العربية بمثل هذا الوضوح، بعدها بدأت سلسلة من المشاورات الثنائية بين مصر من جانب، وممثلي كل من العراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية والأردن واليمن من جانب آخر، وهي المشاورات التي أسفرت عن تبلور اتجاهين رئيسيين بخصوص موضوع الوحدة:

الاتجاه الأول: يدعو إلى ما يمكن وصفه بالوحدة الإقليمية الفرعية أو الجهوية.

الاتجاه الثاني: يدعو إلى نوع أعم وأشمل من الوحدة يظل عموم الدول العربية المستقلة، وقد تضمن هذا الاتجاه بدوره رأيين فرعيين أحدهما يدعو لوحدة فيدرالية أو كونفدرالية بين الدول المعنية؛ والآخر يطالب بصيغة وسط تحقق التعاون والتنسيق في سائر المجالات وتحافظ في الوقت نفسه على استقلال الدول وسيادتها.

وعندما اجتمعت لجنة تحضيرية من ممثلين عن كل من سوريا ولبنان والأردن والعراق ومصر واليمن في الفترة من 25 سبتمبر إلى 7 أكتوبر 1944 بالإسكندرية رجحت الاتجاه الداعي إلى وحدة الدول العربية المستقلة، بما لا

يمس استقلالها وسيادتها. اقترح الوفد السوري تسمية رابطة الدول العربية " *للتحالف العربي* "، واقترح الوفد العراقي تسميتها بـ "*الاتحاد العربي* "، إلا أن الوفد المصري قدم التسمية "*للجامعة العربية*" لما رأى منها: من ملائمة من الناحية اللغوية والسياسية، وتوافقاً مع أهداف الدول العربية. ثم نقح الاسم ليصير «جامعة الدول العربية».

وبذلك تعد جامعة الدول العربية أقدم منظمة دولية قامت بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تكونت في 22 مارس 1945م أي قبل منظمة الأمم المتحدة بشهور، وتألّفت في أول وقتها من سبع دول عربية كانت تتمتع بالاستقلال السياسي، آنذاك، وهي: مصر، سوريا، المملكة العربية السعودية، شرق الأردن، لبنان، العراق، اليمن.

وأول وثيقة تخص الجامعة كانت بروتوكول الإسكندرية، والذي نص على المبادئ (تقريبا ذات مبادئ الجامعة):

ولقد مثل هذا البروتوكول الوثيقة الرئيسية التي وضع على أساسها ميثاق جامعة الدول العربية، الذي أقر بالقاهرة في 19 مارس 1945، وتألّف ميثاق الجامعة من ديباجة، وعشرين مادة، وثلاث ملاحق خاصة، الملحق الأول خاص بفلسطين، والملحق الثاني خاص بالتعاون مع الدول العربية غير المستقلة وبالتالي غير المشتركة في مجلس الجامعة، أما الثالث فهو خاص بتعيين السيد «عبد الرحمن عزام» الوزير المفوض بوزارة الخارجية المصرية كأول أمين عام للجامعة لمدة عامين.

وفي 22 مارس 1945 تم التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية من قبل مندوبي الدول العربية عدا السعودية، واليمن اللتين وقعتا على الميثاق في وقت لاحق.

يقع مقر الجامعة في القاهرة وهي منظمة دولية إقليمية، تقوم على التعاون الإرادي بين الدول الأعضاء، ويؤكد ذلك ما ورد في ديباجة الميثاق من أن الجامعة قد قامت تثبيتاً للعلاقات الوثيقة، والروابط العديدة بين الدول العربية، وحرصاً على دعم هذه الروابط، وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها وتوجيهها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وصلاحيات أحوالها، وتأمين مستقبلها، وتحقيق أمانها وآمالها، واستجابة للرأي العام العربي في جميع الأقطار العربية. كما تؤكد أيضاً مادة 8 من الميثاق بالنص على أن تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد ألا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها.

ب- اختصاصات جامعة الدول العربية وأهدافها:

- الحفاظ على استقلال الدول الأعضاء.
- التعاون في الشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والصحية، وغيرها.

- النظر في شئون البلاد العربية ومصالحها.
- تحرير البلاد العربية غير المستقلة.
- التعاون مع الهيئات الدولية لكفالة الأمن والسلام وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

تمثلت أهداف الجامعة في تعميق التعاون العربي في كافة المجالات الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والبشرية، والسياسية، والأمنية، وغير ذلك من المجالات المتنوعة، وبالفعل تم عقد عدة اتفاقيات لتعميق وترسيخ التعاون العربي المشترك، منها:

- اتفاقية تسهيل التبادل التجاري
- التعريفية الجمركية الموحدة
- إنشاء المؤسسة العربية للإنتاج الاقتصادي
- اتفاقية الوحدة الاقتصادية
- اتفاقية الدفاع العربي المشترك
- مبادئ الجامعة:** تتمثل أهم مبادئ جامعة الدول العربية
- الالتزام بمبادئ الأمم المتحدة
- المساواة القانونية بين الدول الأعضاء
- المساعدة المتبادلة
- دعم التعاون العربي في كافة المجالات

ج- العضوية في جامعة الدول العربية: تشترط في الدول الراغبة للانضمام أن تتوافر فيها شروط ثلاثة:

1. أن تكون دولة عربية، بمعنى أن تكون اللغة السائدة فيها هي العربية.
2. أن تكون دولة مستقلة.
3. أن يوافق مجلس الجامعة بالإجماع على قبولها.

وقد أثيرت عدة مشكلات بشأن العضوية منها: مسألة انضمام الصومال، وجيبوتي، باعتبار أن لغتها الرسمية الأولى ليست العربية، إلا أنه تم الاتفاق على أن أصل وجذور شعوب البلدين هو الانتماء العربي، ومن ثم صدرت الموافقة على انضمامهما؛ كما تمت الموافقة في 1952م على إعلان مندوب عن فلسطين، وفي عام 1963م اعترفت الدول العربية بأن منظمة التحرير الفلسطينية التي أنشئت في نفس العام هي الممثل للشعب الفلسطيني، واعتبر مجلس الجامعة أن رئيس المنظمة ممثلاً لفلسطين لدى الجامعة

ما يميز جامعة الدول العربية اعتمادها على اللجان الدائمة التي تلخص مهمتها في تحقيق التعاون بين البلاد العربية في شكل مشروعات واتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على البلاد العربية، وهذه اللجان هي:

اللجنة السياسية. اللجنة الاقتصادية والمالية. لجنة شئون المواصلات. اللجنة الثقافية. اللجنة القانونية. اللجنة الاجتماعية. اللجنة الصحية. لجنة الإعلام العربي. لجنة حقوق الإنسان

وتعقد هذه اللجان اجتماعاً بصورة سرية، وتكون صحيحة بحضور أغلبية الأعضاء كما أنها تصدر قراراتها بأغلبية أصوات ممثلي الدول الأعضاء الحاضرين، إلا أن عمل هذه اللجان استشاري نظراً لأن للمجلس مطلق الحرية في أن يتناول المشروعات التي تقدمها بالحذف أو التعديل، وأن دور المجلس عملياً يقتصر على الرقابة على نشاط هذه اللجان من الوجهة السياسية العامة.

د- اجتماعات جامعة الدول العربية: وتنعقد على النحو التالي:

1. **مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة:** المجلس هو أعلى سلطة في جامعة الدول العربية، وينعقد على مستوى قادة الدول العربية، هذا وتعقد جامعة الدول العربية اجتماعات طارئة على مستوى القمة كلما دعت الحاجة لذلك.
2. **دورات مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري:** وهي في الأساس دورتان تعقدان في شهري مارس وسبتمبر من كل عام، إلى جانب الدورات الاستثنائية التي قد تعقد في أي وقت من العام لمناقشة أي طارئ يتعلق بالعمل العربي المشترك.
3. **المجلس الوزاري التحضيري للقمة العربية،** ويعقد مرة واحدة في العام للتحضير للقمة العربية العادية السنوية.
4. **دورات مجلس الجامعة على مستوى المندوبين الدائمين،** وهي تعقد عادة إما تحضيراً للاجتماعات الوزارية أو متى ما دعت الحاجة لذلك.